

توظيف الأصلاية في النضال التحرري الفلسطيني

أحمد أمارة و يارا هوارى

نظرة عامة

قامت شعوب أخرى باستعمار أراض ومناطق واسعة غنية. وقد وجدوا عندما دخلوا هذه الدول سكاناً بدائيين. وقد فعلوا بالسكان البدائيين ما فعلوه ... ما أود أن أقول إنه، مقارنة بنتائج الممارسات الاستعمارية للشعوب الأخرى، فإن تأثيرنا على العرب لم يسفر عن نتائج أسوأ بكثير مما أنتجه الآخرون في بلدان أخرى.

لم يعترف وايزمان وأقرانه بالطبيعة الاستعمارية للصهيونية فحسب، بل ونظروا الى "عرب فلسطين" نظرة استحقر مماثلة لما فعله المستعمرون الآخرون مع الشعوب الأصلية الأخرى.

أنشأت الحركة الصهيونية جمعيات مختلفة سعت لمساعدة اليهود الأوروبيين في الاستيلاء على الأراضي والاستيطان في فلسطين، مثل الجمعية اليهودية للاستعمار في فلسطين، التي عملت على الهيمنة على السكان الأصليين لإفساح المجال لاستيطان المستوطنين اليهود. وقد كانت طبيعة هذا المشروع الاستعماري الاستيطاني مفهومة بالنسبة للمستوطنين والسكان الأصليين على حد سواء. بالحقيقة، شعر العديد من الفلسطينيين خلال هذه الفترة بالقلق من الدوافع وراء الحركة الصهيونية والتي تتبنى مفهوم "استوطن لتحل مكان السكان الأصليين"، و*اعتراضوا* باستمرار على الاستعمار البريطاني والصهيوني في فلسطين من خلال المظاهرات العامة، والعرائض الرسمية، والتعبئة السياسية، والكتابة في الصحافة الفلسطينية والمواجهات مع المستوطنين والبريطانيين. وقد تطرقت آنذاك صحيفتا "الكرمل" و "فلسطين" المركزيتان بشكل متكرر عن الصهيونية وأثرها على فلسطين والفلسطينيين.

"إن مقارنة النضال الفلسطيني بنضال السكان الأصليين في قارة أمريكا الشمالية يفسح المجال لفهم هياكل القوة والهيمنة التي تتشارك بها الدول الاستيطانية"

ولاحقاً، في العقود التي تلت النكبة عام 1948، أدرج الباحثون والمناضلون الفلسطينيون مفهوم الأصلاية ضمن الأعمال الأدبية والبحثية عن الاستعمار الاستيطاني. في عام 1965، *نشر* فايز صايغ ورقة بعنوان "الاستعمار الصهيوني في فلسطين"، والتي تصف إسرائيل بأنها "دولة استيطانية" وتوضح بأن خصائصها العنصرية ليست مكتسبة بل "متأصلة في إيديولوجية الصهيونية ذاتها". هذا العمل المبكر مهم بشكل خاص لأنه يناقش الواقع الاستعماري الاستيطاني في فلسطين قبل الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان عام 1967، ويؤكد على الطبيعة الاستعمارية للمشروع الصهيوني منذ بدايته، مواجهاً الافتراض السائد بأن "المشكلة" والمسألة الفلسطينية تكمن في وتتمحور حول الاحتلال الإسرائيلي منذ العام 1967.

أصدرت العديد من منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية العام الماضي في اليوم الدولي للشعوب الأصلاية، والذي يصادف في 9 آب/أغسطس من كل عام، *بياناً* دعت فيه المجتمع الدولي إلى "جعل تاريخ الشعوب الأصلاية مركزياً باعتباره بداية ضرورية للمصالحة التاريخية وعملية التحرر الجمعي لإنهاء الاستعمار". أشار البيان إلى عودة ظهور مفهوم الأصلاية مؤخراً عند الحديث عن فلسطين، كما أنه أصبح أحد الجوانب الرئيسية للتعبئة السياسية. كما سلط البيان الضوء على العلاقات المتنامية بين الفلسطينيين والمجتمعات الأصلاية في جميع أنحاء العالم، والنهج الجماعي لإنهاء الاستعمار، والتي بدورها تشكل أدوات مهمة في النضال المستمر ضد الاستعمار الاستيطاني في العالم.

ولكن ماذا يعني ذلك في سياق الممارسة العملية لنضال التحرر الفلسطيني، وكيف يمكن تسخير ذلك لتعزيز الحقوق والسيادة الفلسطينية، وأي أبعاد سياسية ربما تكون لاستعمالها؟

يتناول هذا التعقيب السياساتي هذه الأسئلة من خلال توضيح مفاهيم الاستعمار الاستيطاني والأصلاية، وتوضيح العلاقة بينهما من خلال دراسة عملية مأسسة الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي التي أوجدت الأصلاية الفلسطينية. ويناقش قيود تطبيق القانون الدولي على نضالات الشعوب الأصلاية، ويختتم بطرح أفكار حول كيفية دمج مفهوم الأصلاية الفلسطينية بشكل أفضل في السعي الفلسطيني نحو الحرية والعدالة والمساواة.

الاستعمار الاستيطاني والأصلاية

على الرغم من أن لحالات الاستعمار الاستيطاني لديها مميزاتها الخاصة، إلا أنه يجمعها الكثير فيما بينها. بالتأكيد، ورغم وجود خصائص فريدة للتجربة الإستعمارية في فلسطين، فإن المشروع الصهيوني لا يعتبر استثنائياً لأنه يتبع نمط الاحتلال والهيمنة الأوروبية. وعلى غرار الحركات الاستيطانية الأخرى، ادعى الصهاينة الأوائل التفوق الأوروبي. بينما وفي ذات الوقت، زعموا بأنهم السكان الأصليين العائدين إلى فلسطين مستنديين في ادعائهم على القصة التوراتية. تمكنوا عبر اتباع هذا النهج من طرح فكرة أنهم أصحاب الأرض الشرعيين. فمثلاً، إن النظرية التي تشير إلى أن المستوطنين الصهيونيين وحدهم القادرون على "إزهار الصحراء" في فلسطين هي إشارة إلى السرد التوراتي وبالتالي "أصلايتهم" المفترضة من جهة، وتشير أيضاً إلى تفوقهم المفترض في كل من الثقافة والمعرفة والسمة الإنتاجية للرأسمالية الأوروبية من جهة أخرى.

أعتمدت الحركة الصهيونية ادعاء الأصلاية التوراتية واعترفت بالمشروع الصهيوني كمشروع استعماري. ووضح الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان الموقف الاستعماري في

البيان التالي عام 1947:

هناك فرق واضح بين إعادة التركيز على الاستعمار الاستيطاني وطريقة استخداماته السابقة كجزء من الممارسة الثورية وبين التعامل معه كإطار تحليلي نظري. تم ربط الأعمال السابقة بالمشروع السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، والتي كان هدفها في ذلك الوقت التحرير الكامل لفلسطين التاريخية من الاستعمار الاستيطاني الصهيوني. على النقيض من ذلك، فقد ظهرت مؤخراً أعمال أدبية من أكاديميات غربية، والتي لا تُعتبر ليبرالية جديدة فحسب، بل تميل أيضاً لتفضيل "عدم تسييس" الأعمال البحثية. تواجه الأعمال التي تتحدى هذا الاتجاه من خلال السعي لتسييس وتفكيك التسلسل الهرمي للمعرفة تحديات صعبة.

إن المشروع الصهيوني الإسرائيلي هو مشروع توسعي ويهدف لمحو السكان الفلسطينيين الأصليين. وقد تزايدت الأعمال الأدبية التي تستخدم هذا الإطار التحليلي، ولكن لم يتم استخدام النهج الأصلي بنفس المستوى، على الرغم من أن نموذج الاستعمار الاستيطاني يستلزم ذلك. وفي حين أن نموذج الاستعمار الاستيطاني يتناول بنية دولة إسرائيل المرتكزة على العنف المستمر ويصف الحالة المستمرة لاستبدال السكان الأصليين، إلا أن النهج الأصلي يتحدث عن الحياة قبل هذه البنية، وعن المقاومة خلالها وعن الرؤى المستقبلية لتفكيك منظومة الاستعمار. بعبارة أخرى، يساعد النهج الأصلي الفلسطيني بالتعبير عن مواقفهم ومطالبهم.

”إن تقنين نضالات الشعوب الأصلية يحد من أساليبها وتطلعاتها لمستقبلٍ دون استعمار.“

في الحقيقة، فإن الشعوب الأصلية هي تلك التي عانت من الغزو الاستعماري الاستيطاني وما زالت تعاني من هيكلة الإبادة والمحو المستمرة. في قصيدة الشاعر الفلسطيني محمود درويش عام 1992 بعنوان ”خطبة الهندي الأحمر - ما قبل الأخيرة - أمام الرجل الأبيض“، يصف المنطق الاستعماري الاستيطاني للقوة والإبادة، ويعكس ياسر عرفات، فهو يشبه الحالة الفلسطينية بحالة الشعوب الأصلية في أمريكا، متبنياً صوت أحد الأفراد المنتمين للشعب الأصلي، ويشير تماماً إلى الهيكل المهيمن والمستمر:

وكولومبوسُ الحُرُّ يَبْحَثُ عَنْ لُغَةٍ لَمْ يَجِدْهَا هُنَا،
وعَنْ دَهَبٍ فِي جَمَاجِمِ أَجْدَادِنَا الطَّيِّبِينَ، وَكَأَنَّ لَهُ
مَا يُرِيدُ مِنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ فِينَا. إِذَا
لِمَاذَا يُوَاصِلُ حَرْبَ الْإِبَادَةِ، مِنْ قَبْرِهِ، لِلنَّهَائَةِ؟

يجب فهم الشعوب الأصلية وحالة الاصلانية ضمن هذا التركيب الذي يستمر بعد الحدث الأولي للغزو، الذي وصفه درويش على أنه ”حرب إبادة“ مستمرة حتى بعد الموت.

الأصلانية والقانون الدولي

تخلت القيادة الفلسطينية، بعد اتفاقية أوسلو بشكل خاص، عن الكثير من عناصر خطابها الثوري وتبنت خطاباً يتماشى مع إطار القانون الدولي. كما أدت النتائج المنبثقة عن اتفاقية أوسلو والمتمثلة بتحويل فلسطين إلى جهة معتمدة بشكل كبير على المنظمات غير الحكومية والتركيز على أجدات المانحين الأجانب إلى ميل العديد من مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني لاستخدام مصطلحات مرتكزة على القانون الدولي للمطالبة بالحقوق الفلسطينية. في عام 2007، تم تبني إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية (UNDRIP) في محاولة لتعزيز حقوق الشعوب الأصلية في العالم تحت إطار قانوني دولي. وفي حين احتفل الكثيرون بهذا الإعلان رغم وضعه القانوني كوثيقة غير ملزمة، فقد تعرض الإعلان للانتقاد والجدل لا سيما من الشعوب الأصلية

اتبعت بعض الأدبيات في هذا السياق مؤلفات مثل مقال فايز صايغ، بما في ذلك كتاب جورج جبور، ”الاستعمار الاستيطاني في جنوب إفريقيا والشرق الأوسط (1970)“، وكتاب ماكسيم رودنسون ”إسرائيل: دولة استعمار-استيطاني؟ (1973)“، وكتاب إيليا زريق ”الفلسطينيون في إسرائيل: دراسة للاستعمار الداخلي (1979)“. ربطت هذه الأعمال اللاحقة السياسات الإسرائيلية بسياسات الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، مساهمة في ظهور ونشوء تيار أكاديمي غربي ساهم في جعل مفهوم الاستعمار الاستيطاني مفهوماً محورياً في تحليله لإسرائيل.

وفي مقابلة أجراها الفيلسوف والناقد الأدبي الفرنسي جيل دولوز في العام 1982 مع إلياس صنبر، أحد مؤسسي مجلة الدراسات الفلسطينية، صرح صنبر بالتالي:

نحن أيضاً الهنود الأمريكيين بالنسبة للمستوطنين اليهود في فلسطين. في نظرهم لدينا دور واحد فقط وهو الاختفاء. وبهذا فمن المؤكد أن تاريخ إنشاء إسرائيل يعيد إنتاج العملية التي ساهمت بتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية.

تسمح هذه المقارنة بين النضال الفلسطيني ونضال الشعوب الأصلية في جزيرة السلحفاة (Turtle Island) (كما يشير السكان الأصليين إلى قارة أمريكا الشمالية) لفهم هياكل القوة والهيمنة التي تجمع بين ممارسات الدول الاستيطانية. وقد رفض رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، وجهة النظر السائدة بأن الشعوب الأصلية هشة وبدائية، ورفض هذه المقارنة منذ ثمانينيات القرن الماضي في محاولة خاطئة منه لرفض الهزيمة والتأكيد على صمود الشعب الفلسطيني. لقد فعل ذلك بشكل واضح في العام 2004 أثناء احتجاجه من قبل الاسرائيليين في مقره في رام الله عندما صرح بأن الفلسطينيين هم ”ليسوا الهنود الحمر“. ومع ذلك، في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، صاغت منظمة التحرير الفلسطينية بشكل أساسي أجندتها وأهدافها وتكتيكاتها على غرار نضال آخر ضد الاستعمار الاستيطاني مسترشدة بجهة التحرير الوطني الجزائرية (FLN)، التي انتصرت على الاستعمار الفرنسي. ومن خلال إشارتها إلى الأسس المتشابهة للاحتلال الاستيطاني، سعت منظمة التحرير الفلسطينية إلى توطيد العلاقات والحصول على خبرات من القادة الجزائريين. كما سعت منظمة التحرير الفلسطينية لاحقاً إلى توطيد العلاقات مع حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في كفاحه ضد الفصل العنصري (الابرتهايد) الذي تبناه النظام الاستعماري الاستيطاني لجنوب إفريقيا.

ومع ذلك، لم يولي المثقفون والقادة الفلسطينيون الاهتمام لتطبيق نموذج الاستعماري الاستيطاني على فلسطين أو للارتباط بحركات النضال التحررية لعدة عقود. في حين قام الفلسطينيون في الحقبة الأولى للاستعمار الاستيطاني بربط التاريخ والأيدولوجية السياسية للصهيونية وإنشاء دولة إسرائيل بالمشروع السياسي الفلسطيني للتحرر، ركزوا في الحقبة الثانية على الأيدولوجية الصهيونية والهياكل السياسية من حيث سياسات الأراضي، والتهجير، والتهود، وركائز السيطرة. وظهر هذا بشكل خاص مع بداية اتفاقية أوسلو في أوائل التسعينيات، والتي أطرت الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي وكأنه لحركتين وطنيتين متعارضتين من شأنهما تحقيق السلام ضمن نموذج حل الدولتين. في ذات الوقت، نما بشكل واضح المجتمع المدني الفلسطيني وأصبحت المنظمات غير الحكومية تركز بعملها على الحصول على الحرية ضمن إطار القانون الدولي ومن خلال المناصرة القائمة على مطالب الحقوق الانسان. غير إن محدودية هذا النموذج بانت واضحة، فلم يقتصر الأمر على تجاهل النموذج لمفاهيم مثل التحرر الفلسطيني من الاستعمار وتأسيس والسيادة، بل جعل النقاش مقتصرًا حول فلسطين والفلسطينيين ضمن مناطق 1967.

شهد العقد الماضي عودة ظهور الاستعمار الاستيطاني كأداة أكاديمية وتحليلية لدراسة إسرائيل والصهيونية وممارساتهما. إن إنشاء مجلة الدراسات الاستعمارية الاستيطانية وإصدارتها المختلفة، والزيادة في عدد اللقاءات الأكاديمية والإصدارات الأدبية التي تركز على هذا الموضوع، ساهم في مأسسة الاستعمار الاستيطاني كحقل أكاديمي. ومع ذلك،

(الأبارتهايد)، حيث أن نظام الفصل العنصري يعتبر جريمة خطيرة بموجب القانون الدولي واستطاع جذب وتجييش التضامن الدولي في النضال ضده. ومع ذلك، وبالابتعاد عن القانون الدولي، من الواضح أن نظام الفصل العنصري ونهج الأصلانية هي مصطلحات غير متعارضة، حيث أن نظام الفصل العنصري أصبح آلية يتم من خلالها إدارة شؤون الشعوب الأصلية والسيطرة عليها.

ومع ذلك، فإن استخدام الأصلانية يعتبر أكثر تعقيداً في الحالة الفلسطينية. فعلى سبيل المثال، وظف بعض المناصرين لحقوق المجتمعات الفلسطينية البدوية في منطقة النقب مفهوم الأصلانية خلال عملهم في المرافعة لضمان حقوق هذه المجتمعات بشكل منحصر ومستقل. ومع ذلك، فبدلاً من تأكيد حقوق المجتمعات البدوية كجزء من الشعب الفلسطيني بأكمله، وبالتالي العمل تجاه ضمان استحقاقهم للحقوق الجماعية والفردية، فقد تحولت الأصلانية في تلك الحالة كآلية تجزئة. من خلال تمييز أصلانية المجتمعات البدوية وعدم اعتبار الفلسطينيين جمعاً من السكان الأصليين، تضع استراتيجية المناصرة هذه المجتمعات البدوية ضمن فئة وتوجه الأقليات، وتفصلها بذلك عن سياقها العربي والفلسطيني، وتعزز الصورة النمطية للشعوب الأصلية بأنها مجتمعات قبلية ومتحجرة في نقطة تاريخية عابرة.¹ إن النظر إلى المجتمعات الفلسطينية البدوية بأن لديها ثقافة وهوية مميزة وفي ذات الوقت بأنها جزءاً من المجتمع الفلسطيني الأوسع هو أمر أساسي لفهم مسيرتهم النضالية بشكل دقيق. يجسد مثال المجتمعات الفلسطينية البدوية على التقاطعات المهمة بين مجموعات الشعب الفلسطيني ومفهوم الأصلانية والقومية، بالدلالة إلى ضرورة دحض أحدهما الآخر. بل أنه يمكن للأصلانية تعميم تجربة النضال الوطني الفلسطيني كنضال ضد الاستعمار.

من المهم الإشارة إلى أن الانتقادات والتحفظات الواردة في هذا التعليق بشأن الخطابات القانونية المتطورة وفتات الأصلانية لا تشير إلى رفض هذه الخطابات بالكامل. بدلاً من ذلك، يهدف هذا التحليل إلى تسليط الضوء على محدودية منظور أو مبدأ "الأصلانية القانونية" بشكل خاص ومحدودية القانون الدولي عموماً، والإشارة إلى الحاجة للتوصل إلى فهم أكثر شمولية للأصلانية ولتطلعات الشعوب الأصلية في التحرر من الاستعمار ضمن الخطاب القومي الوطني الفلسطيني ومجموعاته المختلفة.

مستقبل أصلائي

لا يزال الفلسطينيون اليوم مجزئين جغرافياً داخل إسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة، كما وأنهم مشتتين في جميع أنحاء العالم في المنفى، وتجمعهم مع ذلك تجربة جامعة وهي عملية الاستعمار الاستيطاني، والمعروفة أيضاً بالنكبة المستمرة. يعمل نموذج الأصلانية على ربط هذه الفئات والتجارب المجزئة ضمن تجربة واحدة- كما أنه يجمع هذه الفئات المجزئة بمكان واحد وهو فلسطين حتى ولو كان في المخيلة المستقبلية. إن الأصلانية كنموذج وكهوية يهدف إلى إعادة التمركز حول الشعوب الأصلية عابرة الثقافات واللغات والمعارف. تضع الأصلانية المعرفة والادراك الأصليين، وبالذات مقاومة الاستعمار ومحاولات المحو والإبادة، في صميمها. وتقدم إعادة تفكير جذري في المعرفة وإنتاجها، لا سيما التساؤل عن المعرفة والمصادر التاريخية وأنها تعتبر جديراً وموثوقاً.

لا يزيد هذا النموذج من إدراك فهم الفلسطينيين لماضيهم وحاضرهم فحسب، بل يساهم في تشكيل تصوراتهم حول المستقبل أيضاً. تستدعي الأصلانية بأن يعيد الفلسطينيون تركيز نضالهم على التخلص من الاستعمار وتحقيق التحرر لجميع الفلسطينيين. وبهذا المعنى، تجعل الأصلانية الأطر الحالية لمفهوم "الأرض" و "المفاوضات" غير كافية لتحقيق الحرية والعدالة. يجب تناول مستقبل الفلسطينيين بكل تجزئتهم، ولا يمكن القيام بذلك إلا من خلال فهم الصهيونية كمشروع استعماري استيطاني أنتج الفلسطينيين كأصلائين ضمن هذا المشروع. إن المواجهة الاستعمارية هي

التي شعرت أن الإعلان لم يكن محدوداً بتعريفه للشعوب الأصلية فحسب، بل إنه لم يتطرق لحق السيادة للشعوب الأصلية بل وشدد الإعلان على الحفاظ على السلامة الإقليمية واستقلالية الدول القومية القائمة وسيادتها.

واستناداً للمعايير الرئيسية للقانون الدولي، يعتبر إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية (UNDRIP) الدولة كإطار قانوني وسياسي، كما هو مذكور في المادة 46(1):

ليس في هذا الإعلان ما يمكن تفسيره بأنه يعني ضمناً أن لأي دولة أو شعب أو جماعة أو شخص أي حق في المشاركة في أي نشاط أو أداء أي عمل يناقض ميثاق الأمم المتحدة، أو يُفهم منه أنه يخول أو يشجع أي عمل من شأنه أن يؤدي، كلياً أو جزئياً، إلى تقويض أو إضعاف السلامة الإقليمية أو الوحدة السياسية للدول المستقلة وذات السيادة.

بينما يشير إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية (UNDRIP) بشكل متكرر إلى الحق في الحكم الذاتي، إلا أنه يستبعد الحق في الاستقلال الوطني وحق تقرير المصير والسيادة خارج إطار الدولة القائمة، والتي تبقى طموحاً للعديد من الشعوب الأصلية، بما في ذلك الفلسطينيين. بالواقع يشير الإعلان إلى الحكم الذاتي للسكان الأصليين في الشؤون الداخلية فقط وذلك للحفاظ على الهوية الثقافية. لذلك وبنظر الشعوب الأصلية فإن الإعلان يقوض الكثير من التطلعات السياسية للمجتمعات الأصلية. وبالطبع، قد يشير مفهوم "السيادة" إلى مضامين وأشكال مختلفة للشعوب الأصلية المختلفة، والذي يتراوح بين الحكم الذاتي الداخلي والحفاظ على الموروث الثقافي والكرامة، وصولاً إلى الحكم الذاتي الخارجي من خلال عملية التخلص من الاستعمار. يشير المعنى الأول إلى الحكم الذاتي داخل تركيب وهيكليّة الدولة القائمة، بينما يشير الأخير ضمناً إلى تفكيك هياكل القوى القائمة.

"الأصلانية وسيلة لإعادة النظر في المشروع السياسي الفلسطيني باعتباره مشروعاً يخاطب جميع الفلسطينيين، بوصفهم سكاناً أصليين يواجهون محاولات المحو والإبادة."

ينظر أيضاً هذا النهج التحليلي القانوني للأصلانية إلى الاستعمار الاستيطاني كحدث محدود وليس كنظام بنيوي مستمر. فمن خلال عدم الإشارة إلى الاستعمار الاستيطاني باعتباره عملية مستمرة - وبالتالي الفشل في استخدام إطار الاستعمار الاستيطاني - يتجاهل الإعلان الإشارة إلى العديد من القضايا التاريخية والمعاصرة التي تمس بالعدالة وينتقل إلى مرحلة "ما بعد الصراع" من خلال إضفاء الشرعية على وجود الدول الاستعمارية المعاصرة. علاوة على ذلك، يفترق الإعلان للنقاش الجاد حول عملية التخلص من الاستعمار أو مناقشة العناصر التي يمكنها المساهمة في هذه عملية، مثل قضايا العدالة التاريخية أو الإصلاح والتعويض. وبشكل أساسي، إن وضع فضلات الشعوب الأصلية تحت الأطر القانونية، يضع قيوداً على أوضاع الشعوب الأصلية وطرق تخيلها لمستقبل بدون استعمار.

لا يقوض إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية (UNDRIP) التطلعات السياسية للعديد من الشعوب الأصلية فحسب، بل ويحصرهم ضمن إطار محدد. على هذا النحو، فإن العديد من العاملين في مجال الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الفلسطينية ضمن إطار القانون الدولي يفضلون استخدام أطر مختلفة مثل نظام الفصل العنصري

علاوة على ذلك، فإن نموذج الأصلانية يفكك اعتبار المشروع الصهيوني كمشروعاً فريداً وتميزاً لحالة فلسطين ويضعه في السياق العالمي للمشاريع الاستعمارية الاستيطانية اخرى. يتيح هذا للفلسطينيين أن يعززوا علاقات التضامن مع الشعوب الأصلية الأخرى وأن يدركوا شبكات الاضطهاد المتشابهة. إن تشكيل رؤى عن مستقبل دون استعمار يعتبر جزءاً مهماً من (إعادة) توجيه بوصلة النموذج السياسي. والواقع أن النضال الفلسطيني من أجل الحرية والعدالة يجب أن يتم إعادة تعديله بحيث يعيد توجيهه وتثبيت رؤى فلسطينية للمستقبل، وليس رؤية واحدة تفرضها قوى خارجية مصممة للحفاظ على الوضع الراهن كما هو.

التي خلقت الواقع السياسي الجديد للسكان الأصليين. لذلك، يجب التعامل مع الأصلانية كواقع سياسي يأتي تغييره مع إنهاء الاستعمار.

يواجه نهج تسخير الأصلانية كأداة للحصول على الحقوق والسيادة الفلسطينية تحديات حقيقية، إذ يبقى نهج الأصلانية وتحليل الاستعمار الاستيطاني منتشرًا بين حلقات الأكاديميين وبعض مساحات النشاط إلى حد ما، ولكن يبقى الاستخدام الحقيقي له محدوداً في الساحة السياسية. فقد سعى التمثيل السياسي الفلسطيني داخل إسرائيل في الغالب إلى تحقيق حقوق "متساوية" في إطار الدولة، وتسعى السلطة الفلسطينية إلى إقامة دولة في الضفة الغربية وقطاع غزة (على الرغم من التساؤلات التي تشوب تلك الامكانية) ضمن المعايير القانونية الدولية. وقد فشل كلاهما في تحقيق أهدافهما السياسية، إضافة إلى فشلهما في شمل قضية اللاجئ الفلسطيني وحقهم في العودة إلى الوطن وحقهم في التعويض بشكل مرضي.

يتناقض ويتداخل مفهوم الأصلانية ومفهوم القومية مع بعضهما البعض. إن الشعوب الأصلية بإمكانها امتلاك تطلعات قومية وبعضها لديها تطلعات قومية. ومثل المجتمعات الأخرى، فهي تتسم بالتعددية وقد تتغير هياكلها السياسية والاقتصادية كما قد تتغير تطلعاتها. ومع ذلك، فإن نظم وبنوية محاولات المحو والإبادة المستمرة تحاول محو أصلانية هذه المجتمعات وآمالها في تكوين أمة تحدد هي بنفسها تجربتها وتطلعاتها. نتيجةً لذلك توفر الأصلانية وسيلة لإعادة النظر في المشروع السياسي الفلسطيني باعتباره مشروعاً أكثر شمولية يخاطب جميع الفلسطينيين أينما كانوا، بوصفهم سكان أصليين يواجهون محاولات محو وإبادة.



شبكة السياسات الفلسطينية

«شبكة السياسات الفلسطينية» شبكة مستقلة غير حزبية وغير ربحية، مهمتها نشر وتعزيز ثقافة النقاش العام حول الحقوق الانسانية للفلسطينيين وحقهم في تقرير المصير، وذلك ضمن إطار القانون الدولي وحقوق الإنسان. يلتزم الأعضاء والمحللون السياسيون في الشبكة المناقشة الجدية للقضايا المطروحة. يمكن إعادة نشر وتوزيع هذه الملخصات السياسية شرط ان يتم الاشارة بوضوح الى «الشبكة»، «شبكة السياسات الفلسطينية»، كمصدر اساسي لتلك المواد.

لمزيد من المعلومات عن «الشبكة»، زوروا الموقع الالكتروني التالي: www.al-shabaka.org او اتصلوا بنا على البريد الالكتروني التالي: contact@al-shabaka.org الآراء الفردية لأعضاء الشبكة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة ككل.

أحمد أمارة مدافع عن حقوق الإنسان، وحاصل على درجة الدكتوراه في التاريخ والدراسات العربية واليهودية من جامعة نيويورك. قبل الالتحاق ببرنامج الدكتوراه، عملَ عمارة لثلاث سنوات كمدرّس وزميل مناصرة دولية في برنامج حقوق الإنسان بكلية الحقوق في جامعة هارفارد.

يارا هوارى الزميلة السياسية للشبكة في فلسطين، حاصلة على درجة الدكتوراه في سياسة الشرق الأوسط من جامعة إكستر. ركزت أطروحتها على مشاريع التاريخ الشفوي والذاكرة السياسية في إطار أوسع ضمن دراسات الشعوب الأصلية.